صراع الأمويين مع القوى في المغرب الأقصى على ذهب السودان فترة الحجابة العامرية ٣٦٨- ٣٩٩هـ/٩٧٩- ١٠٠٩م

دكتور
عودة حسان عواد ابو شيخة
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
كلية التربية جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

حاز المغرب الأقصى موقعًا عليًا بعد أن تمكن أهل الشمال الإفريقي من إجتياز الصحراء الكبرى وصولاً إلى بلاد السودان حيث الذهب والرقيق أهم سلع العصور الوسطى بداية من النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ومن ثم جدت القوى المحلية من إمارات وزعماء قبائل لبسط نفوذها على محاور التجارة عبره إلى بلاد السودان، ورنت أبصار القوى الخارجية، ممثلة في الفاطميين بإفريقية ثم بمصر والأمويين بالأندلس من أجل السيطرة عليه لذات الهدف؛ سيطرة مباشرة أو بإستمالة القبائل الضاربة فيه. نجم عن ذلك أن أمسى المغرب الأقصى منطقة صراع بين القوى الحاكمة في الشمال الأفريقي (الفاطميون) ونظرائهم في الأندلس (الأمويين) أو بين كل منهما وبين القبائل الضاربة هناك أو بين قبائله مع بعضها البعض. تتابعت سيطرة القوتين الأكبر على مقدرات المغرب الأقصى، ونالت كل منهما نصيبًا وافرًا من ذهب السودان مكن الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر من سك الدينار الذهبي للمرة الأولى في الأندلس سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٦م، علاوة على إنتعاش إقتصاديات الأندلس آنذاك، وأثرى الفاطميين حتى حققوا مبتغاهم ليس بإعداد الجيوش لفتح مصر فقط، وإنما ليقود المعزلدين الله الفاطمي ألفين من

الإبل محملين بالذهب حين خروجه من إفريقية صوب مصر سنة ٣٦١هـ/٩٧١م أيضًا.

تواصل الصراع على مقدرات المغرب الأقصى، ونجح الأمويين في القضاء على الإمارات الإدريسية في سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م، وبسطوا سلطانهم عليه، بيد أن بلكين بن زيري أمير دولة بني زيرى في إفريقية وحليف الفاطميين، لم يرض عن حرمانه من هذا المورد الوفير لذهب السودان، وقاد جيوشه إلى المغرب الأقصى سنة ٣٦٩هـ/٩٨١م، وطرد عمال الأمويين منه، وجاس خلال الديار حتى أكره زعماء القبائل الموالين للأمويين على الفرار إلى الصحاري ناجين، وولى من قبله ولاة على عمالات المغرب الأقصى وأهم مدنه. لم يكن من مقدور الأمويين التصدي لجيش بلكين بسبب وفاة الخليفة المستنصر الأموي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وتوليه السلطة لإبنه الطفل هشام الذي إتخذ لقب المؤيد، وإندلاع الصراع على السلطة بين رجال الدولة من جانب، وهجوم الممالك النصرانية في الشمال على الأندلس والاستيلاء على بعض الأراضي والحصون من جانب آخر.

إنجلى الصراع على السلطة عن فوز محمد بن أبي عامر، الذي تولى حجابة هشام المؤيد، وإتخذ لنفسه لقب المنصور، وحارب نصارى الشمال ونجح في ردعهم، ثم صب إهتمامه على استعادة سلطان الأمويين الضائع على المغرب الأقصى، ولم يكن ذلك أمرًا هينًا؛ لأن ولاة بني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين يسيطرون عليه، وإليه جاء كبير أمراء الإدارسة الحسن بن جنون بتحريض من الفاطميين ومساعدة بني زيري الصنهاجين بحثًا عن سلطانه الضائع، وإستثارة أوليائه هناك من زعماء القبائل وتمنيتهم لتحقيق هدفه، كما أن هناك يدو بن يعلي زعيم بني يفرن الذي أفصح عن عزمه على

الاستقلال بالبلاد، فضلاً عن زيري بن عطية زعيم مغراوة الذي إتخذ من السياسة والمداراة طريقًا للإستقلال بالمغرب الأقصى، وعندما لم تفلح السياسة إحتكم إلى القوة. كان على المنصور بن أبي عامر صراع هذه القوى وإخضاعها إذا ما أراد أن يخلص المغرب الأقصى لسيطرة الأمويين.

تناولت بعض الدراسات الصراع الأموي الفاطمي على بلاد الشمال الإفريقي فترة الناصر والفاطميين والمستنصر والادارسة، ضمن دراسات عن تاريخ الفاطميين أو الأمويين، كما أفرد لهذا الصراع بعض الدراسات، بينما لم تقم دراسة مستقلة ومتكاملة عن صراع الأمويين لإستخلاص المغرب الأقصى من أيدي القوى المناوئة من أجل ذهب السودان ورقيقه زمن الحجابة العامرية؛ الذي هو بغية هذه الدراسة.

يعد المغرب الأقصى أهم معابر التجارة في شماليّ أفريقيا إلى بلاد السودان حيث الذهب والرقيق أهم سلع العصور الوسطى[١]؛ إذ يوجد به طريقان تجاريان من ثلاثة طرق عبر بلاد الشمال الإفريقي بأقسامه الثلاثة[٢]؛ فضلاً عن المدن التجارية المتحكمة في هذه التجارة مثل فاس وسجلماسة في شماليه، وأغمات في وسطه، وأودغشت في جنوبيه، وهي المدن التي قصدها التجار من مختلف العالم الإسلامي[٣]، ناهيك عن إشتغال أهل هذه المدن بالتجارة، وإمتلاكهم وسائل الحمل من الإبل، ووسائل الحماية من الخيل[٤]، وكانت القوافل رائحة غادية على المدن تحمل بضائعها إلى بلاد السودان، وتعود محملة بالذهب والرقيق وغيرهما من بضائع السودان. زادت أهمية المغرب الأقصى بالنسبة لإمويِّ الأندلس عن غيرهم ؛ لأنه أقرب مناطق الشمال الإفريقي إليهم حيث لا يفصلهما سوى مضيق جبل طارق؛ الذي لا

يتعدى إتساعه إثنا عشر ميلاً، ولم يستطع الأمويين بالأندلس نيل نصيبًا من ذهب السودان ورقيقه؛ إلا بالهيمنة على المغرب الأقصى[٥]، فضلاً عن الأهمية الاستراتيجية له؛ إذ يعتبر خط الدفاع الأول عن الأندلس، ومنه كان عبور المسلمين إليها، وبسط سلطانهم هناك.

حاول الأمويين بالأندلس نيل نصيب من ذهب السودان وبضائعه مع بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ونجحوا حينًا، وفشلوا أحيانًا بسبب قيام الخلافة الفاطمية في إفريقية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م[٦]، ودأبها على بسط سلطانها على المغربين الأوسط والأقصى لذات الهدف، وإعتمادها – إلى جانب جيشها- على قبيلة كتامة ثم قبيلة صنهاجة بزعامة زيري بن مناد وولده بلكين. دارت رحى الصراع بين الأمويين من خلال حلفائهم من زعماء القبائل ببلاد المغرب وبين الفاطميين الذين إرتكنوا على جيش قوي تعاضده قبيلة صنهاجة الشمال فضلاً عن أمراء الادارسة[٧]. تغيرت معادلة الصراع بعد فتح الفاطميين لمصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٧٩م، وخروج الخليفة الفاطمي إليها، وقيام دولة بني زيري الصنهاجيين في إفريقية سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م[٨]؛ إذ إغتنم بلكين بن زيري فرصة وفاة المستنصر الأموي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧م، وتولية ولده الطفل هشام المؤيد[٩]، وقيام صراع على السلطة، فضلاً عن إنشغال أولي الأمر في الأندلس بمحاربة نصارى الشمال؛ الذين تطاولوا على حدود الأندلس، ولم يعد في مقدورهم إرسال المدد إلى حلفائهم من زعماء القبائل البربرية في المغرب. قاد بلكين جيشه ودخل المغرب الأقصى في مستهل سنة ٣٦٩هـ/ يوليو ٩٧٩م[١٠]، وطارد زعماء القبائل الموالية للأمويين، وأكرههم على الفرار إلى الصحاري، وإستولى على أهم مدنه وقضى على سيطرة الأمويين

على عمالاته، وأخضعها لطاعته، وظل يجول بجيشه في المغرب الأقصى حتى وفاته سنة ٣٧٣هـ/٩٨٧م[١١].

ولـيّ هشـام المؤيـد الخلافـة طفـلاً، فـإنفتح بـاب للطـامعين فـي السـيطرة عليه، وكان من بين هؤلاء محمد بن أبي عـامر[١٢]. عمـل ابـن أبـي عـامر علـى الـتخلص مـن المرشـحين للخلافـة مـن البيـت الأمـوي[١٣] واسـتدار لأصـحاب المناصب في الدولة الطامحين إلى بسط سطوتهم على الخليفة الطفل، وبذلك زاحموه في تحقيق هدفه من الاستبداد بالدولة[١٤]. عمل ابن أبي عامر على التفريق بين أصحاب المناصب[١٥]، وضرب بعضهم ببعض؛ فإستعان بجعفر المصحفي على الصقالبة عندما عمدوا إلى التحول عن هشام المؤيد إلى من يستطيع إدارة أمور الدولة من أفراد البيت الأموي[١٦]، ثم إستعان بغالب بن عبدالرحمن كبير قادة الحكم المستنصر في القضاء على جعفر المصحفي[١٧]. وإستبدل صنائع جعفر المصحفي في البلاط بآخرين من شيعته، وغير الكتاب والعمال والقضاة وقواد الجيوش بالموالين له[١٨]، وقدم أتباعه لمناصب الوزارة[١٩]، وتولى منصب حجابة الخليفة، واتخذ لقب المنصور[٢٠]. أعلن غالب عداوته للمنصور بعد أن وجده يطوي الدولة في قبضته؛ فاستعان المنصور بجعفر بن علي الأندلسي ومن معه من فرسان البربر للقضاء على غالب سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م[٢١]، ثم تخلص من جعفر بن علي بالحيلة[٢٢] لم يبق للمنصور مناوئ أو معاند، فأسفر عن مراده بالحجر على الخليفة، وشيد مدينة الزاهرة سنة ٣٦٨هـ/٩٧٩م، وإنتقل إليها سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م، ونقل إليها الدواوين ومقاعد الوزراء، وجلب إليها الأموال والجبايات، وألغى وجود الخليفة بأن أشاع أن الخليفة فوض إليه النظر في أمر البلاد والعباد، وتفرغ لعبادة ربه[٢٣].

إستبد المنصور بالسلطة، وحقق إنتصارات على الممالك المسيحية في الشمال، وإحتاج إلى الأموال؛ لإستقطاب جند يدينون له بالولاء، علاوة على تقوية جيش الأندلس لمواصلة حرب نصارى الشمال تحت دعاوى الجهاد، ليتخذ منه مشروعية في إستبداده بالسلطة، ويصرف الرعية عن فعله في شغلهم بجهاد النصارى[٢٤]؛ فولى وجهه شطر المغرب الأقصى أهم المعابر إلى بلاد السودان حيث الذهب والرقيق؛ خاصة أنه وثق علاقته بكثير من زعماء القبائل البربرية الضاربة فيه إبان حرب المستنصر مع الإدارسة سنة ٣٦٢-٣٦٤هـ/٩٧٣- ٩٧٥م، حين أرسله المستنصر محملاً بالأموال لاستقطاب زعماء القبائل[٢٥]؛ "فصحب أشياخ القبائل وأمراءهم"[٢٦]، خاصة أن زعماء القبائل به انتهزوا فرصة إنشغال الفاطميين بفتح مصر وبني زيري الصنهاجيين تأسيس دولتهم والقضاء على دولة الإدارسة وإنشغال الأمويين كذلك بالصراع على السلطة بعد موت المستنصر، وحربهم مع نصارى الشمال[٢٧].

بدأت سيطرة زعماء قبائل المغرب الأقصى على محاور التجارة مع بلاد السودان بعد القضاء على دولة الإدارسة سنة ٣٦٤هـ/٩٧٦م[٢٨]، وخاصة زعيم قبائل مغراوة زيري بن عطية، وزعيم قبيلة بني يفرن يدو بن يعلي وزعيم قبيلة بني خزرون فلفل بن خزرون، فإستولى زيري بن عطية على ممرتازا، الطريق التجاري الوحيد الذي يربط بين المغربين الأقصى والأوسط[٢٩]. ثم إستولى على شرقي المغرب الأقصى[٣٠]، وتوسع في حوض ملوية جنوبًا في إتجاه مدينة سجلماسة، فإستولى على الطريق التجاري بين فاس وسجلماسة، الذي يمثل بدايات الطرق التجارية إلى بلاد السودان[٣١]. قام بنو خزرون بزعامة خزرون بن فلفل بالزحف إلى سجلماسة، وقتل أميرها

المدراري[٣٢]، وقضى بذلك على دولة بني مدرار الصفرية سنة ٣٦٧هـ/٩٧٨م[٣٣]؛ فإستولى بذلك على أهم مدن التجارة مع بلاد السودان، ومنطلق القوافل إليها[٣٤]. نشطت قبيلة بني يفرن بزعامة يدو بن يعلي، وإستولوا على مكناسة الزيتون – الواقعة على مرحلة غرب فاس على الطريق التجاري إلى مدينة سلا[٣٥] – سنة٣٦٦هـ/٩٧٧م[٣٦]، ثم استولى يدو على مدينة ورزيغة[٣٧] – الواقعة جنوب مدينة فاس، وعلى الطريق الذي يربط بين فاس وأغمات[٣٨]، وواصل تقدمه حتى أخضع مدينة لواتة لطاعته سنة ٣٦٨هـم٩٧٩م[٣٩]. بذلك سيطرت قبائل مغراوة وبنو خزرون وبنو يفرن على شرقي المغرب الأقصى وجنوبيه حيث مدينة سجلماسة ودرعة، وكذلك غرب مدينة فاس، فتحكموا في بدايات الطرق التجارية إلى سجلماسة وأغمات ومنهما إلى بلاد السودان، وأقاموا الدعوة بهذه المناطق للخليفة الأموي بالأندلس لنيل المشروعية لحكمها.

هال بلكين بن زيري الصنهاجي أول أمراء دولة بني زيري في إفريقية ذلك، وإنتهز فرصة إنشغال المنصور بن أبي عامر بالقضاء على مناوئيه على السلطة بالأندلس، وحرب نصارى الشمال[٤٠]، وقاد جيشًا أحسن إعداد جنده وعتادهم، وخرج من إفريقية منتصف سنة ٣٦٨هـ/مارس٩٧٩م[٤١]، قاصدًا المغرب الأقصى لاستعادة السيطرة على طرق التجارة فيه، ومن ثم ذهب السودان ورقيقه، فدخل في مستهل سنة ٣٦٩هـ/يوليو٩٧٩[٤٢]، وإستولى على مضيق تازا وفاس، وأخضع القبائل الضاربة في وادي ملومة لطاعته؛ وإستولى على سجلماسة وأحوازها، وقتل زعيم بني خزرون[٤٣]، وأكره زعماء قبائلهم على الفرار في الصحاري، وجال في المغرب الأقصى يطارد القبائل التي هيمنت على طرق التجارة فيه، وإضطرهم إلى الفرار بأنفسهم ناجين،

واستصرخوا المنصور بن أبي عامر لنجدتهم[٤٤]. واصل بلكين إخضاع مدن المغرب الأقصى الواقعة على خطوط التجارة، وإستولى على مدينة البصرة، وأمر جنده بنهبها وهدمها، وخرب المنطقة المحيطة بها، وظلت آثار هذا التخريب حتى قيام دولة المرابطين[٤٥]. ولى بلكين عمالاً من قبله على المناطق والمدن التي إستولى عليها بالمغرب الأقصى[٤٦]، وزحف بجيشه لإخضاع إمارة برغواطة؛ ليحقق بذلك السيطرة على كل مناطق المغرب الأقصى[٤٧]، وظلت القبائل الموالية للأمويين من بني خزرون ومغراوة وبني يفرن هاربة في صحاري المغرب الأقصى خوفًا من بطش بلكين[٤٨]، في الوقت الذي إنشغل المنصور بن أبي عامر عنهم بتثبيت أركان إستبداده بالسلطة في الأندلس، وظل ذلك حال المغرب الأقصى حتى وفاة بلكين محاصرًا لإمارة برغواطة سنة ٣٧٣هـ/٩٨٤[٤٩].

ما إن توفى بلكين، وعادت جيوشه إلى إفريقية حتى إستعاد زعماء القبائل مناطق نفوذهم[٥٠]؛ فاستعاد زيري بن عطية زعيم مغراوة مضيق تازا والمناطق الواقعة شرق مدينة فاس، ورجع بنو خزرون أمراء على سجلماسة وأحوازها، وبنو يفرن على مكناسة وورزيغة ولواته، والمناطق التي حولها الواقعة غرب وجنوب فاس، ودخلوا في طاعة الأمويين بالأندلس، وإنثال ذهب السودان ورقيقه عبر المغرب الأقصى إلى بلاد الأندلس، ونسب الفضل في ذلك إلى المنصور بن أبي عامر الذي جعل من زعماء هذه القبائل عمالاً لخليفة الأندلس على ما تحت أيديهم[٥١]. لم يترك بنو زيري في إفريقية الأمويين يجنون مكاسب حركة التجارة عبر المغرب الأقصى، فكاتبوا الحسن بن جنون كبير أمراء الإدارسة، والمقيم عند الخليفة الفاطمي بالقاهرة بعد خروجه من الأندلس سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥[٥٢]؛ لكي يعود إلى المغرب الأقصى بحثًا عن

سلطانه الضائع[٥٣]، ومنوه بإرسال جيش من قبلهم يكون له عونًا في تحقيق مبتغاه. إنصرف الحسن بن جنون إلى المغرب الأقصى بعد أن أمده الخليفة الفاطمي بالمال اللازم لشراء الأتباع[٥٤]. وصل ابن جنون إلى المغرب الأقصى سنة٣٧٣هـ/٩٨٣م، وقام بدعوة الموالين للأدارسة من أهله للدخول في طاعته، وتذكر بعض المصادر أن بعض قبائل البربر سارعوا للدخول في طاعة ابن جنون[٥٥]. إنضم يدو بن يعلي زعيم بني يفرن إلى ابن جنون، وخلع طاعة الأمويين[٥٦]، لما كان بين بني يفرن والأدارسة من علاقة مصاهرة[٥٧].

خشى المنصور ابن أبي عامر من نجاح ابن جنون في دعوته خاصة بعد إنضمام يدو بن يعلي وغيره من زعماء بني يفرن إليه[٥٨]، وخلع طاعة الأمويين؛ فأرسل جيشًا من الأندلس سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م[٥٩]، وكتب إلى زيري بن عطية زعيم مغراوة بالإنضمام إلى الجيش الأموي في قومه[٦٠]، ثم عضد المنصور بن أبي عامر قواته؛ بأن أرسل جيشًا آخر من الأندلس: بقيادة ابنه عبدالملك[٦١] وفي الوقت ذاته جرد المنصور بن بلكين جيشًا بعثه إلى المغرب الأقصى لمساعدة الأمير الإدريسي[٦٢] واستعادة سلطانه على المغرب الأقصى سنة٣٧٤هـ/٩٨٤م[٦٣]. ما أن تعدى الجيش الصنهاجي مضيق تازا، ودخل المغرب الأقصى حتى تصدى له زيري بن عطية زعيم مغراوة وقومه[٦٤]، وألحق به هزيمة قاسية، وأجبره على الفرار ناجيًا إلى إفريقية[٦٥]؛ بعد أن قتل من جنده وأسر من قواده، وغنم من عتاده في ذي الحجة سنة ٣٧٤هـ/إبريل٩٨٥م[٦٦]، وبذلك قضي على أمل بني زيري الصنهاجين في إستعادة نفوذهم على بلاد المغرب الأقصى، وتحددت مناطق نفوذ القوى في الشمال الإفريقي بين زعماء قبائل المغرب الأقصى، ودولة بني زيري الصنهاجيين[٦٧]؛ إذ لم يحال بنو زيري الصنهاجيين إعادة الكرة مرة أخرى.

إجتمع جيشا الأمويين، وإنضم إليهما زيرى بن عطية في قومه بناء على طلب المنصور بن أبي عامر[٦٨]،ونازلوا ابن جنون، وألحقوا به الهزيمة. فر ابن جنون إلى قلعة حجر النسر محتميًا بحصانتها؛ فضربوا الحصار حولها حتى أذعن ابن جنون، وطلب الأمان، والخروج إلى الأندلس[٦٩]، مثلما فعل في حربه مع المستنصر الأموي سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥ من قبل[٧٠]، بيد أنه أغتيل وهو في طريقة إلى الأندلس هذه المرة[٧١]، وطارد زيري بن عطية بقية أمراء الأدارسة الذين إنضموا إلى ابن جنون حتى إختفوا من سطوته بين أغمار القبائل[٧٢]، إنضم زيري إلى جيش الأندلس، وإستولوا على عدوة الأندلسيين بفاس من واليها الصنهاجي والي بلكين عليها، وعندما استعصت عدوة القرويين ضربوا الحصار عليها وواصلوا الإغارة على ما حولها حتى واتتهم الفرصة لاقتحامها، وأقيمت الدعوة في فاس بعدوتيها للخليفة الأموي وحاجبه المنصور بن أبي عامر سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م[٧٣]، وعين المنصور واليًا على فاس من قبله[٧٤]، وأوصاه أن يستعين بزيري بن عطية ومن معه من أمراء مغراوة؛ فكثر بهم جمعه[٧٥]. بات شرقيّ المغرب الأقصى من لدن فاس تحت سيطرة الأمويين المباشرة، وكذلك شماليه[٧٦]، بعد أن قضى المنصور بن أبي عامر نهائيًا على محاولة الفاطميين وأتباعهم من بني زيري الصنهاجيين، وصنيعتهم الحسن بن جنون، ولم يبق للأمويين معاند سوى يدو بن يعلي وقومه من قبيلة بني يفرن الذين إستولوا على غربي المغرب الأقصى من لدن فاس وحتى بلاد تامسنا وعاصمتها سلا؛ وطموح زيري بن عطية وقومه من مغراوة ومن ورائه قبيلة بني خزرون أمراء سجلماسة[٧٧]. حث المنصور زيري ووالية على فاس على قتال يدو بن يعلي[٧٨]؛ حتى يتمكن من فرض سلطانه على بقية المغرب الأقصى[٧٩].

أراد زيري بن عطية إمرة فاس جزاء وفاقًا لما قدمه في إستردادها، ولكن المنصور ولى عليها أحد قادته الوزير حسن بن عبدالودود السلمي[٨٠]؛ لتكون تحت السيطرة المباشرة للأمويين. كظم زيري غيظه ولم يبده للمنصور؛ لأنه لم يكن يملك القوة الكافية آنذاك لمحاربة الجيش الأموي، فضلاً على أنه أرادها إمرة في إطار المشروعية[٨١]، ومن إستمر على الطاعة، وإرتضى التبعية للوالي الأموي، وتودد إليه، ووضع إمكانياته في خدمته[٨٢]. لم يخف على المنصور طموح زيري؛ فعمل على إستقطاب منافس له من زعماء القبائل البربرية بالمغرب الأقصى؛ لإضعاف قواهم من جانب، وإجبارهم على التقرب منه، والاستمرار في طاعته من جانب آخر[٨٣]. لذلك تناسى فعله يدو بن يعلي زعيم بني يفرن، وعمل على إستمالته[٨٤]؛ ليضرب بينه وبين زيري بن عطية زعيم مغراوة[٨٥]، ومكافأته له في العصبية، ناهيك عن ما بينهما من التحاسد والتنازع على الزعامة بالمغرب الأقصى[٨٦]، ليتمكن من قيادهما، وبعد أحدهما للآخر؛ إذا ما إستدعت الحاجة، فضلاً عن حاجة كل منهما لمساعدته[٨٧].

استدعى المنصور زيري بن عطية إلى قرطبة لسبرغوره، وإختبار طاعته، وإستصفاء طويته سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[٨٨]، ولإستثارة يدو بن يعلي، وإشعال طمعه، إستقبل زيري بن عطيه استقبال الملوك[٨٩]، وأغدق عليه بالأموال والهدايا والخلع[٩٠]، لعل يدو يحذو حذوه[٩١]. لم يلتقط يدو طعم المنصور، ويحقق له ما أراد. تحول المنصور من المواربة والمداراة إلى الافصاح، وأرسل إلى يدو يستدعيه للوفادة إليه بقرطبة؛ فلم يكتف يدو برفض المطلب فقط، وإنما أساء الإجابة أيضًا[٩٢]. أسفر يدو بعد ذلك عن عداوته للأمويين بالأندلس، ونبذ طاعتهم كلية سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٩٣]، وإتخذ من نصرته لقضية الإدارسة، وأحقيتهم في إسترداد ملكهم المغتصب؛ تكئة لتجميع

قبائل المغرب الأقصى الناقمة على الأمويين، والأخرى الموالية للأدارسة، للإنضواء تحت طاعته[٩٤]. زاد جمع يدو، وشعر بهم في نفسه قوة لمقارعة الأمويين وحليفهم زيري بن عطية بالمغرب الأقصى، وقاد جيوشه، وإستولى على بعض المناطق الواقعة بين ما تحت يده وبين مدينة فاس، وأغار على المدن الواقعة حول فاس، والخاضعة للأمويين، وقطع طرق التجارة، وهاجم القوافل الخارجة من فاس والداخلة إليها[٩٥]، "وأرسل عنانه في العيث والإفساد"[٩٦].

فقد المنصور الأمل في إستمالة يدو، علاوة على أنه لم يعد من السياسة أو المصلحة الإقتصادية التغاضي عن فعله، لما فيه من إسقاط هيبته ومن خلفه الخلافة الأموية بالأندلس، ناهيك عن الإضرار بحركة التجارة؛ بقطع الطرق، والإغارة على القوافل، ومهاجمة المدن، والعيث في العمالة كما ذكر ابن خلدون[٩٧]. أرسل المنصور إلى الوالي الأموي على فاس؛ بالاجتماع مع زيري بن عطية، والخروج لحرب يدو، وإخضاعه للطاعة. جاءت الأخبار إلى يدو بخروجهما لحربه؛ فكمن لهما على وادي ملوية وباغتهما؛ فأذهلت المفاجأة خصومة، وحاقت بهم الهزيمة في سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٩٨]، وجرح الوالي الأموي جرحًا أودي بحياته؛ فلم يجد المنصور مفرًا من تعيين زيري بن عطية واليًا على فاس والمغرب الأقصى[٩٩]، فيما عدا سجلماسة وأحوازها الخاضعة لزعيم قبيلة بني خزرون الموالية للأمويين. حقق زيري بن عطية بعضًا من طموحه، وفي الوقت ذاته زادت خشية المنصور منه؛ فاستدعاه إلى قرطبة لحضه على الاستمرار في الطاعة، وإرهابه بما يملك من قوة رادعة؛ إذا ما خرج عن الطاعة، ومن ثم إستقبله بالجيوش تحمل عتادها سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[١٠٠]، وإحتفل بلقائه، وأنزله ومن معه في أفخم قصور

قرطبة[١٠١]، ثم دعاه إلى قصره، وخلع عليه خطة الوزارة، وأن يصرف راتبها، وألحق من قدم معه من الجند في ديوانه[١٠٢]، وأغدق عليه ومن معه بهدايا عظيمة وأموال كثيرة[١٠٣]، وعجل بإعادته إلى المغرب الأقصى[١٠٤].

عاد زيري بن عطية إلى المغرب الأقصى دون تحقيق مراده؛ فلم تكن الوزارة بغيته، وإنما كانت الإمارة مطلبه، علاوة على أنه إعتبر الوزارة حطًا من قدره[١٠٥]، وعبر عن خيبة أمله في المنصور، رغم كثرة عطائه وسعته، وإنتظاره لسنوح فرصة يحقق بها مبتغاه؛ فما أن وطئت قدمه أرض المغرب حتى تعمم وقال (والآن علمت أنك لي، ولو كان بالأندلس رجل ما ترك ابن أبي عامر على حاله، وإن له منا ليومًا"[١٠٦]. بلغ المنصور قول زيري، ورغم ذلك لم يبدها له، وزاد في مهاداته وإصطناعه[١٠٧]؛ لحاجته إليه في ضبط أمور المغرب الأقصى؛ الطريق إلى ذهب السودان ورقيقه، ولعلمه بعدم قدرة زيري بن عطية على الإستقلال بالمغرب الأقصى وحرمانه من خيرات بلاد السودان؛ لوجود منافس قوي لزيري بينهما من الأحن والثارات، مالا يمكن التئامه أو حتى التغاضي عنه، ذلك هو يدو بن يعلي زعيم بني يفرن؛ الذي إنتهز فرصة وجود زيري في الأندلس وأغار على مدينة فاس، وإستولى عليها[١٠٨].

أحكم يدو بن يعلي قبضته على فاس، وإشتد على من بها من مغراوة عصبية زيري بن عطية، وقتل منهم من طالته يده، وفر الباقون بأنفسهم ناجين[١٠٩]، وإتجه إلى بسط سلطانه على مناطق السهول ومنافذ العبور حول فاس[١١٠]. قاد زيري بن عطية الجيش الأموي الضارب في سبتة، وإستنفر بطون قبيلة مغراوة الضاربة في الصحاري جنوبي المغرب الأقصى، إلى جانب الفارين من سطوة يدو بن يعلي، وزحف إلى فاس، وضرب حولها الحصار؛ حين إحتمى يدو ومن معه بأسوارها[١١١]، ودارت معارك عدة بين الفريقين؛

"هلك فيها من القبيلتين خلق كثير"[١١٢]. تمكن زيري من إقتحام فاس في النهاية، وأكره بني يفرن على الخروج منها فارين[١١٣]، لم تفل الهزيمة في عضد يدو وقومه؛ فما أن أعادوا تنظيم أنفسهم؛ حتى أغاروا على فاس ثانية، وظلت الحرب سجالاً بين الطرفين؛ فتكون مدينة فاس نصيبًا للمنتصر، وتداول الفريقان إمرة فاس مرات، حتى سئمت الرعية من كثرة تعاقبهم عليها[١١٤]، ولم يعد في مقدور أي منهما حسم الصراع لصالحه، واشتد الصراع بين مغراوة وبني يفرن للإستيلاء على السهول ومناطق العبور بالمغرب الأقصى[١١٥]، حتى جاء إلى زيري بن عطية مدد غير متوقع بتدبير من المنصور بن أبي عامر، فأعانوه على حرب يدو وإبعاده عن فاس[١١٦]. تمثل هذا المدد في أبي البهار بن زيري – أحد زعماء دولة بني زيري الصنهاجيين في إفريقية – في بعض قومه وكثير من الجند[١١٧].

نزح أبو البهار الصنهاجي بمن معه من الجند إلى المغرب الأقصى، ودخل في طاعة الأمويين؛ فكتب المنصور إلى زيري بن عطية بأن يحسن إستقباله ويكونا يدًا واحدة[١١٨]، وأشركه في السلطة مع زيري بن عطية؛ بأن قسم أعمال المغرب الأقصى، وعدوتي فاس بينهما[١١٩]، وحض أبا البهار على معاضدة زيري بن عطية في حربه مع يدو بن يعلي[١٢٠]، الذي كان يهدد حركة التجارة، ودائم الإغارة على فاس[١٢١]. إنضم أبو البهار بمن معه من الجند إلى زيري بن عطية وخرجا إلى حرب يدو بن يعلي، وتعددت المعارك بين الفريقين حتى نجحا في إلحاق الهزيمة القاصمة بزعيم بني يفرن وقومه؛ إذ قتل من بني يفرن أكثر من ثلاثة آلاف، وإستأمن لزيري كثير من جند يدو؛ الذي فر إلى الصحاري[١٢٢]، واستولى زيري على معسكره وأمواله[١٢٣]، ومات يدو في الصحاري شريدًا[١٢٤]. أرسل زيري بن عطية بالنصر إلى المنصور؛ الذي بلغ

سروره بهذا الخبر أن أمر بقراءة كتاب زيري بن عطية على منابر الأندلس سنة٣٨٢هـ/٩٩٢م[١٢٥].

تخلص الأمويين من أقوى منافسيهم على حركة التجارة مع بلاد السودان عبر المغرب الأقصى؛ الذي أصبح خالصًا لهم ولواليهما عليه زيري بن عطية وأبي البهار الصنهاجي؛ إذا ما خلصت نية زيري بن عطية في الطاعة، ووقف طموحه عند حد التبعية. بيد أن زيري طمح إلى إقامة إمارة مستقلة يتوارثها أبناؤه من بعده؛ وفي ذلك ما لا يرضاه المنصور حاجب الخليفة الأموي لما فيه من خسارة ذهب السودان ورقيقه، ولأن المنصور فطن إلى طوية زيري وطموحه حرص على أن يجد له مشاركًا أو منافسًا في حكم المغرب الأقصى. فإن لم يكن يدو بن يعلي؛ فليكن أبا البهار الصنهاجي كما سبقت الإشارة[١٢٦]. لم يتوان زيري بن عطية عن الجد لتحقيق مبتغاه؛ فما أن تخلص من يدو بن يعلي أكثر منافسيه قوة وجمعًا، وأنتهت بذلك حاجته إلى أبي البهار وجنده؛ الذي جلبه المنصور بن أبي عامر منافسًا لزيري بن عطية، ومزاحمًا في السلطة؛ حتى دخل في خلافات معه؛ حتى يتمكن من الإنفراد بالسلطة على فاس وما تحت سلطانه من بلاد المغرب الأقصى[١٢٧]. إندلعت المعارك بين زيري بن عطية وأبي البهار الصنهاجي في نفس العام الذي هلك فيه يدو بن يعلي[١٢٨]. حالف النصر زيري بن عطية، وأكره أبا البهار على الفرار بنفسه ناجيًا، وطارده زيري يريد إستئصال شأفته؛ فإحتمى أبو البهار في مدينة سبتة حيث يوجد الجيش الأموي، واستصرخ المنصور بن أبي عامر طالبًا العبور إلى الأندلس[١٢٩]. لم يكن طلب أبي البهار مرضيًا عند المنصور بن أبي عامر؛ إذ حرص على إبقاء أبي البهار بالمغرب الأقصى؛ ليكون شوكة في جنب زيري بن عطية، ويعوقه عن الإنفراد بالسلطة في المغرب

الأقصى[١٣٠]، خاصة أنه أعده لذلك الأمر كما تفصح بعض المصادر[١٣١]، علاوة على أنه لم يكن يثق في ولاء زيري بن عطية، ويعرف طموحه[١٣٢].

أرسل المنصور بن أبي عامر كاتبه الخاص عيسى بن سعيد؛ لإستجلاء الأمر من أبي البهار؛ الذي خلص إلى هدف المنصور، بأنه لن يسمح له بالعبور إلى الأندلس آخر سنة ٣٨٢هـ/ديسمبر٩٩٢[١٣٣]؛ كتب أبو البهار إلى ابن أخيه أمير دولة بني زيري الصنهاجيين يعتذر عن فعلته، ويطلب العفو، والعودة إلى إفريقية، وتهرب من لقاء عيسى بن سعيد حتى ورد إليه رد إبن أخيه بالصفح عنه ومن معه، والسماح له بالعودة إلى موطنه، وإعادته واليًا من قبله على الأقاليم التي كانت تحت سلطانه[١٣٤]، ومن ثم ترك المغرب الأقصى عائدًا إلى تاهرت سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م[١٣٥]. لم يجد المنصور بن أبي عامر مفرًا من تولية زيري بن عطية بلاد المغرب الأقصى كلها[١٣٦]، وحضه على مهاجمة المغرب الأوسط. وإستخلاصه من دولة بني زيري الصنهاجيين، وخاصة المناطق التي كانت في حوزة أبي البهار الصنهاجي، الذي قضى على خطة ابن أبي عامر؛ وتخليه عن المهمة التي أعده من أجلها[١٣٧]، بعد أن أنفق عليه ومن معه الكثير من الأموال[١٣٨]. جمع زيري بن عطية جيشًا من القبائل التي دخلت في طاعته، وضمهم إلى عصبيته مغراوة، وزحف لحرب أبي البهار؛ الذي فر إلى إفريقية[١٣٩]، واستولى زيري على بعض أعماله، ومد سلطانه إلى بعض مناطق المغرب الأوسط[١٤٠]، وكتب إلى المنصور بن أبي عامر بما حققه من انتصارات[١٤١]، وأرفق كتابه بهدية عظيمة تنم عن سيطرته على طرق التجارة إلى بلاد السودان، وإمتلاكه دواب حمل بضائعها، ووسائل حراستها وحمايتها؛ إذ إحتوت على فصائل من الخيل، وأنواع من الإبل منها السبق المهاري، والدرق اللمطية، وأصناف الوحوش، علاوة على التمر

وثياب الصوف الرفيعة[١٤٢]؛ فجدد له المنصور بن أبي عامر العهد على ما تحت يده من بلاد المغرب، إلى جانب المكافأة على ما حققه[١٤٣].

بدأ زيري بن عطية الإعداد لإكمال خطته وتحقيق طموحه؛ بتقوية جيشه والإرتكان على عصبيته؛ فإستعدى بطون مغراوة الضاربة في صحاري المغربين الأقصى والأوسط وبواديهما، وأنزلهما في أحياء فاس والمنطقة المحيطة بها[١٤٤]، وطارد بقية قبائل بني يفرن؛ التي حول فاس، وأجبرهم على الفرار بعيدًا إلى ضواحي سلا[١٤٥]؛ الواقعة على ساحل المحيط الأطلنطي، وبات حاكمًا على شرقي المغرب الأقصى وغربي المغرب الأوسط بلا منازع، وإستوثق له حكم البلاد بعد أن خلت من المنازع والمزاحم، وإنتعشت خزائنه بعد إستتباب الأمن على طرق التجارة إلى بلاد السودان، وسيطرته عليها؛ ولم تعد مدينة فاس كعاصمة ملائمة لتحقيق طموحه في الإستقلال بالبلاد؛ لبعدها عن مضارب قومه وموطنه الأصلي[١٤٦] وهو تلمسان بالمغرب الأوسط[١٤٧]، كما أنها تقع في الطرف الغربي للدولة؛ التي ينوي الإستقلال بها، ومن ثم يصعب الدفاع عنها[١٤٨]، ومن ثم إعتزم إتخاذ عاصمة جديدة؛ فإختار موقعها؛ لتكون في واسطة البلاد التي يسيطر عليها[١٤٩]، في وادي إيسلي[١٥٠]، حيث مضارب الكثير من بطون قبيلة مغراوة[١٥١]، وفي منطقة رعوية تناسب طبيعة قبائل مغراوة البدوية؛ ففيها "أنجح المراعي وأصلحها للظلف والحافر"[١٥٢]، وتقع على الطريق التجاري بين تازا وفاس، وكانت معبرًا للقوافل القادمة من الجنوب والغرب إلى الشمال والشرق[١٥٣].

بدأ زيري بن عطية العمل في تشييد عاصمته الجديدة؛ التي أسماها وجدة[١٥٤] في رجب سنة ٣٨٤/ أغسطس سنة ٩٩٤[١٥٥]، وأعدها لتكون معتصمًا[١٥٦]، إذا ما إندلع الصراع بينه وبين المنصور بن أبي عامر، والذي

يعلم زيري أنه آت لا ريب؛ فشيد أسوارًا عصية وأبوابًا لعاصمته الجديدة[١٥٧]، فضلاً عن إختياره لموقعها مجاورًا لمجموعة من الجبال؛ لتكون له ملجأ إذ دارت عليه دوائر الصراع[١٥٨]، وأرسل إليها بأهله وحشمه وأمواله وذخائره؛ لتكون عاصمة لملكه سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[١٥٩]، ولتكون "ثغرا للعمالتين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط"[١٦٠] أي متوسطة ملكه كما سبقت الإشارة. غضب المنصور بن أبي عامر عندما بلغته الأخبار، وإزدادت مخاوفه من زيري بن عطية[١٦١]؛لأن هذا الفعل يسفر عن الإعداد للإستقلال بالبلاد؛ الذي لم يغب من قبل عن فطنة المنصور، وكذلك لم يخف زيري رغبته فيه[١٦٢] في مناسبات عدة قبل ذلك[١٦٣]. لم يجد المنصور بدًا من المواجهة للتأكد من الظنون؛ فكتب إلى زيري بن عطية يدعوه إلى المجيء إلى الأندلس[١٦٤]. لم يرفض زيري المطلب لما عرف عنه من المرونة، ناهيك أنه لم يريد أن يتأكد المنصور من هواجسه قبل أن يعد العدة، وتكتمل له القوة[١٦٥]. استخلف زيري ولده المعز على البلاد، وأمره أن يقيم في مدينة تلمسان بالمغرب الأوسط[١٦٦]؛ ليكون بعيدًا عن متناول المنصور؛ إذا ما غدر بزيري، وليكون بين مضارب قبيلته، علاوة على الدفاع عنها؛ إذا ما حاول بنو زيري الصنهاجيين إستردادها، وولىّ على عدوتي فاس إثنين من أبناء عصبيته المقربين، وولى على القضاء قاسم بن عامر الأزدي[١٦٧]. غادر زيري إلى الأندلس حاملاً للمنصور هدية فاقت كل ما قدمه من قبل[١٦٨]؛ لإسترضائه، والتأكيد على الولاء[١٦٩]، ووصل بهديته التي "نالت شهرة عظيمة بالأندلس في شوال ٣٨٤هـ/نوفمبر ٩٤٤م[١٧٠].

إرتفع قدر زيري بن عطية، وإزداد سلطانه، وعظمت هيبته بعد إتخاذ عاصمة جديدة[١٧١]، وقصده المناوئون للمنصور بن أبي عامر، ومنهم والدة الخليفة الأموي بالأندلس؛ التي إختلفت مع ابن أبي عامر؛ متهمة إياه بالحجر

على ولدها؛ حتى أمست "الدولة باطنًا وظاهرًا على حكمه"[١٧٢]، وأرسلت الأموال سرًا إلى زيري بن عطية لحشد الجند[١٧٣]، والتصدي للمنصور والدفاع عن حقوق الخليفة الأموي[١٧٤]، وجد زيري بن عطية في مطلب أم الخليفة تحقيق هدفه، وإضفاء صفة المشروعية على الإستقلال ببلاد المغرب[١٧٥]، وعمد إلى التشهير بالمنصور، وإستبداده بالسلطة، وحجره على الخليفة[١٧٦]، وأعلن خروجه على طاعة المنصور، ومساندة الخليفة هشام المؤيد[١٧٧]، سنة٣٨٦هـ٩٩٦م[١٧٨]. بلغ المنصور تعريض زيري بن عطية به، والتنديد بأفعاله[١٧٩]، وأنه ينكر عليه إستبداده بالخليفة[١٨٠]، وأنه يردد أقوال "لا ترى السياسة الإعراض عنها"[١٨١]. لجأ المنصور إلى اللين والمهادنة لإثناء زيري بن عطية أول الأمر؛ فأجاز إليه كاتبه الأخص عيسى ابن سعيد في جيش ضخم لمراجعته، وإظهار القوة لإرهابه[١٨٢]. علم زيري بن عطية بجواز الجيش الأموي إليه؛ فأسفر عن عداوته للمنصور[١٨٣]، ومنع ذكر إسمه في الخطبة أو الدعاء له على المنابر[١٨٤]، مع إبقاء الدعوة على المنابر للخليفة هشام المؤيد[١٨٥] كسبًا للتأييد السياسي والديني[١٨٦]، وطرد عمال المنصور من أقاليم المغرب الأقصى، وولى عليها من قبله[١٨٧]، فيما عدا القواعد الأموية المطلة على المضيق مثل سبتة وطنجة ومليلة[١٨٨].

وصل الجيش الأموي بقيادة عيسى بن سعيد إلى سبتة، وعمل على إعادة زيري إلى الطاعة بالملاينة، بيد أن زيري لم يكن يفرط في الفرصة التي إنتظرها وعمل لها على مدى عقدين من الزمان، وأبى الرجوع إلى الطاعة[١٨٩]. بدأ عيسى في إثارة قبائل المغرب الأقصى على زيري، وإستجاب له ابن البقال عامل زيري على قلعة حجر النسر الحصينة؛ فولى عيسى عليها واليًا من قبله، وأرسل ابن البقال إلى الأندلس؛ ليخبر المنصور بحال

البلاد[١٩٠]. أحسن المنصور إستقبال ابن البقال وأكرمه، وحتما عرف منه نوايا زيري، وعدد قواته، ومدى إستعدادته، وأخبار قبائل المغرب المناوئة له والمساندة أيصًا؛ حتى أن المنصور أسماه "الناصح"[١٩١]، وأيقن عدم جدوى الملاينة مع زيري؛ فأعلن عن براءته منه، وخلعه من خطة الوزارة، وقطع راتبها عنه في شوال سنة ٣٨٧هـ/ أكتوبر سنة ٩٩٧م[١٩٢]، وعمل على إضعاف موقف زيري بإسترضاء الخليفة الأموي، ونجح في مبتغاه حين أعلن الخليفة رضاه عنه[١٩٣]، وبدأ في الإعداد العسكري؛ بأن إستدعى أفضل قواده واضح الصقلبي من ثغور الشمال[١٩٤]، وقلده ولاية بلاد المغرب، وإسترداده من زيري بن عطية عنوة[١٩٥]. والغالب على الظن أن واضحًا نمى إلى علمه قوة زيري بن عطية وكثرة جمعه؛ لأنه إشترط على المنصور إختيار الجند؛ لضمان نجاح المهمة؛ وإنتقى خيرتهم من سائر طبقات الجيش الأموي[١٩٦]، وحثهم المنصور على الإستماتة في القتال بما أغدق عليهم من الصلات والأموال[١٩٧]، وحَمَلَ واضح بأموال كثيرة وهدايا جمة[١٩٨]؛ لاستمالة قبائل البربر بعامة، وجند زيري بخاصة، لما علمه المنصور عن طبائع زعماء القبائل البربرية إبان وجوده بالمغرب الأقصى أثناء حرب الأمويين للأدارسة[١٩٩].

وصل واضح بالجيش الأموي إلى طنجة في شوال سنة ٣٨٧هـ/نوفمبر٩٩٧؛ فإنضم إليه من خلعوا طاعة زيري من ولاته[٢٠٠]، وشاع عطاؤه لهم من الكسى والأموال؛ فجاءته قبائل من غمارة وصنهاجة وغيرهما، وأغدق عليهم بالخلع والأموال، ومن ثم وعدوه النصرة في حرب زيري[٢٠١]. أراد المنصور حسم صراعة مع زيري من الجولة الأولى؛ فأرسل إلى واضح مددًا من بعض زعماء القبائل البربرية العاملين بجيش الأندلس من مكناسة

وبني برزال وبني مرين وبني يفرن وغيرهم، وخاصة الموتورين من زيري[٢٠٢]، بعد أن أفاض عليهم بالخلع والهدايا والأموال، ومعهم مجموعة من خيرة قواد الجيش الأموي[٢٠٣]. إكتملت القوى تحت قيادة واضح؛ فإنطلق من طنجة قاصدًا زيري بن عطية؛ الذي بلغه الخبر، فخرج من فاس بجنده وأهل عصبيته؛ لملاقاة الجيش الأموي بعيدًا عن فاس[٢٠٤]. تقابل الجيشان بالقرب من طنجة، وكان شعار جند زيري "هشام يا منصور[٢٠٥]، معلنًا بذلك أنه ما خرج لهذه الحرب إلا غضبًا للخليفة الأموي هشام المؤيد؛ الذي إستبد المنصور به وسلبه ملكه. تعددت المعارك بين الطرفين على مدى ثلاثة شهور[٢٠٦]، ثم نجح زيري في إنزال الهزيمة بالجيش الأموي، وقتل الكثير من جنده، وفر واضح بفلول جنده إلى طنجة محتميًا بها، وإستصرخ المنصور ليقيله من عثرته[٢٠٧]. لم يكن في طاقة المنصور التراجع أو قبول الهزيمة، وأصر على مواصلة الصراع؛ فخرج ببقية جيش الأندلس إلى الجزيرة الخضراء، وولى قيادهم إبنه عبدالملك[٢٠٨]، صاحب البأس وبعد الصيت في قيادة الجيوش[٢٠٩]، وبعث بهم لمؤازرة واضح ومن بقي معه[٢١٠]؛ فوصل الجيش إلى طنجة في رمضان سنة ٣٨٨هـ/أغسطس٩٩٨[٢١١].

أقام عبدالملك بجيشه في طنجة ما يزيد على شهر؛ لإراحة الجند، وإستشفاء جند واضح من الهزيمة والإعداد لمعركة فاصلة[٢١٢]؛ تحسم مصير المنصور في الأندلس، وسيطرة الأمويين على التجارة مع بلاد السودان. بدأ عبدالملك الإعداد للمعركة؛ بإستمالة المزيد من زعماء القبائل وعصبياتهم؛ بأعطيات وهبات وأموال لم يعهد بمثلها قبل ذلك؛ فأقبل عليه كثير ممن تخلف عن المعركة السابقة[٢١٣]، وطلب من زعماء القبائل البربرية؛ إستمالة بطونهم المنضمين إلى جيش زيري بن عطية، ونجحوا في مسعاهم، وإستمالوا

بعضهم[٢١٤]. لم يكن زيري غافلاً عما يحدثه عبدالملك؛ فشمر عن ساعده لهذه الحرب المصيرية[٢١٥]، وإستنصر عصبيته من مغراوة ومن في حلفهم من الزاب وتلمسان وسجلماسة ومن البوادي[٢١٦]؛ فما أن أكتمل جمعه حتى خرج من فاس – لأن عاصمته الجديدة لم تكن قد إكتملت بعد – وإلتقى الجيشان في وادي منى بالقرب من مدينة طنجة[٢١٧] في شوال سنة ٣٨٨هـ/أغسطس٩٩٨م[٢١٨]. هزم زيري ميمنة جيش عبدالملك، ودحر ميسرته أيضًا بعد جولات عدة "لم يسمع بمثلها في الحروب الغابرة"[٢١٩]، ووجه كبير قواده يعلي بن محمد المغراوي لفض القلب، وحسم المعركة؛ مما إضطر عبدالملك إلى التقهقر[٢٢٠].

أسقط في يد عبدالملك مع هذا التفوق العسكري لزيري؛ الذي لم تسعفه قواته في التصدي له؛ فلجأ إلى التآمر والحيلة؛ بأن تواصل مع بعض جنود زيري عن طريق عصبياتهم العاملين في جيشه والموتورين من زيري؛ فإختاروا من بين جند زيري من يخلصهم منه غيلة، وأغدق عليه عبدالملك ومناه؛ إذ نجح في إغتيال زيري؛ لأن ذلك يفت في عضد قواته، ويؤدي إلى بعثرة جيشه[٢٢١]. نجح صنيعة عبدالملك في طعن زيري برمح من الخلف، وفر هاربًا[٢٢٢]. بلغ الخبر يعلي بن محمد المغراوي وهو يقاتل قلب جيش عبدالملك، وتقهقر لإستجلاء الحقيقة، كما بلغ الخبر عبدالملك؛ فإغتنم الفرصة وشد في شراسة على جيش زيري؛ وإستطاع هزيمتهم[٢٢٣]، وأجبرهم على التخلي عن أرض المعركة، والنكوص على أعقابهم فارين، وإستولى على معسكر زيري، وغنم من الأموال والسلاح والإبل والخيل والعتاد "ما لا يحاط بوصفه كثرة[٢٢٤]. حمل زيري بعض من قادته، وخلص في حماية بعض الخلصاء من

الذين إستبسلوا لحمايته، وفروا إلى فاس؛ حيث أخذ زيري أهله وولده وتوغل في الصحاري جريحًا[٢٢٥].

دخل عبدالملك مدينة فاس آخر شوال سنة ٣٨٨هـ/أكتوبر ٩٩٨م[٢٢٦]، وأمن أهلها وأخذ بعض أعيانها رهنًا ضمانًا للطاعة[٢٢٧]، وكتب بالنصر إلى أبيه؛ فلم يعظم سروره بشيء فتح عليه في حروبه كلها كعظمة هذا النصر[٢٢٨]. أبانت أفعال المنصور بن أبي عامر بعد أن بلغه النصر على أهمية إستعادة سيطرته على المغرب الأقصى طريقه إلى ذهب السودان ورقيقه؛ فقد أمر بقراءة كتاب إبنه عبدالملك على جميع منابر الأندلس شرقًا وغربًا[٢٢٩]، وأعتق ألفًا وخمسمائة من غلمانه الصقالبة، وأتبعهم أموالهم، ووزع صدقات وهبات كبيرة على طوائف أهل الدولة[٢٣٠]، وفتح الباب للشعراء لتسجيل هذه المناسبة؛ معبرين عن الابتهاج بهذا النصر[٢٣١]، وليس كل هذا السرور والإحتفال وعتق العبيد والهبات ومن قبلهم الحروب وتكلفتها من الدم والمال؛ من أجل توسع ترابي، وإنما لأهمية بلاد المغرب الأقصى الأقتصادية؛ وبخاصة ما تدره التجارة عبره إلى بلاد السودان من ذهب ورقيق؛ اللذين مثلا عمد الاقتصاد في العصور الوسطى.

لم يعد المنصور يأمن لأحد زعماء القبائل البربرية؛ لأن يكون واليًا له على بلاد المغرب؛ خشية أن يطمع في مقدراته، ويحرم الأندلس من موارده، ومن ثم ولي عليه إبنه عبدالملك[٢٣٢]؛ في ذي القعدة سنة ٣٨٨هـ/أكتوبر٩٩٨م[٢٣٣]. طرد عبدالملك عمال زيري بن عطية على عمالات المغرب الأقصى، وولى عليها من قبله، وفرض عليهم خراج يؤدونه[٢٣٤]، وحارب ولاة زيري الذين لم يرضخوا لطاعته؛ فأرسل جيشًا إلى والي تادلا[٢٣٥]؛ التي تسيطر على طرق التجارة عبر ممرات جبال الأطلس[٢٣٦]،

والقوافل عليها صادرة واردة[٢٣٧]؛ فطرد واليها، وأخضع أهلها لطاعته، وحملوا إليه خراجها [٢٣٨] وأرسل جيشًا آخر بقيادة حميد بن يصل أحد زعماء قبيلة مكناسة والعاملين بالجيش الأموي لطرد بني خزرون أمراء سجلماسة وقومهم منها عقابًا على موازرتهم زيري بن عطية في حربه[٢٣٩]، وولاه عليها بعد أن أجلى عنها سكانها من قبيلة مغراوة عصبية زيري بن عطية[٢٤٠]. إستدعى المنصور ولده عبدالملك بعد ستة شهور من إسترداد سجلماسة[٢٤١]، وأختار أحد خلصائه وقادته واضح الصقلبي واليًا على فاس وسائر أعمال المغرب الأقصى في ربيع الأول سنة ٣٨٩هـ/ فبراير ٩٩٩[٢٤٢]؛ كما ولى قاضيًا من قبله للمغرب الأقصى؛ ليس لوالي فاس سلطة عليه؛ ليكون له عينًا وعلى والي فاس رقيبًا[٢٤٣]. وأنشأ حصنًا في الجبل المشرف على فاس، وحشد فيه قوات تابعة له مباشرة[٢٤٤]؛ لتكون رأس حربة له؛ إذا ما حاول واليه على المغرب الأقصى الاستقلال بالبلاد، ولذات السبب لم يبق على أحد من ولاته على المغرب الأقصى طويلاً، حتى أنه ومن بعده ابنه عبدالملك وليا ستة من الولاة على المغرب الأقصى في مدة لا تتجاوز خمسة أعوام[٢٤٥]، ومن ثم ظل المغرب الأقصى خاضعًا للسلطة الأموية بقية عهد المنصور، وطوال فترة الحجابة العامرية[٢٤٦]؛ وحتى إندلعت الفتنة بالأندلس سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م[٢٤٧].

مجمل القول. أن المنصور بن أبي عامر جدَّ لإخضاع المغرب الأقصى لأهميته الإقتصادية خاصة مع بلاد السودان حيث الذهب والرقيق، وأخلى منه المعادن والمناوئ، وباتت السلطة في الأندلس صاحبة السيادة عليه أخريات فترة الحجابة العامرية، بعد أن قضى معظم فترة حجابته في الصراع مع القوى

التي نافسته في السيادة على المغرب الأقصى، وكللت جهوده بالنجاح، وإنثال ذهب السودان ورقيقه إلى الأندلس.

الهوامش

(١) الجنحاني، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، (بيروت– ١٩٨٠)، ص٦٨؛ Lombard, the Golden Age of islam, (London p.٥٩ (١٩٧٥ ، وعن منتجات بلاد السودان وأهميتها؛ (عزالدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ((بيروت، ١٩٨٣)، ص٣٣٧؛ العروى، تاريخ المغرب، (بيروت١٩٧٧)، ص١٣٧، ١٥٤.

(٢) فاس – صفرى – سجلماسة – درعة، تامدلت – أودغشت ثم إلى بلاد السودان الغربي، (البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (الجزائر ١٨٥٧م)، ص٨٨، ص١٤٦– ١٤٧، ص١٥٤–١٥٦، ص١٨٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، الجزء الثالث، (نابولي ١٩٧٢)، ص٢٤٩– ٢٥٠، ص٢٩٦). أو من سجلماسة إلى غانا مباشرة؛ (البكري، المغرب، ص١٤٥) ويذكر ياقوت أن المسافة بين سجلماسة وأودغشت نيف وأربعون مرحلة، وأن القوافل تقطع هذه المسافة في شهرين، وأن السفر إلى أودغشت من كل البلدان؛ (معجم البلدان، القاهرة ١٩٩٥، جـ١، ص٢٧٧– ٢٧٨).
والطريق الآخر. فاس– مكناسة الزيتون – جبال فازاز – تادلا عبر جبال درن – أغمات – أودغشت؛ (البكري، المغرب، ص٨٨– ٨٩)؛ الإدريسي، نزهة ، جـ٣، ص٢٤٦– ٢٤٩؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، (الإسكندرية ١٩٥٨)، ص١٨٦– ١٨٧، ص١٩٣.

(٣) المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن ١٩٠٩م)، ص٣٢١.

(٤) إشتهرت قبائل المغرب بعامة بتربية الخيل، وإن إختصت بعضها بإنتاج أفضل أنواعها

مثل الخيل الراشدية التي كان لها فضل على سائر الخيل؛ (ياقوت، معجم البلدان، (بيروت١٩٩٥)، جـ٢ ص٤٤)، والخيل الفازازية؛ (مجهول، الاستبصار، ص١٨٧) كما كانت بعض القبائل جل أموالهم الخيل؛ (ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط ١٩٧٣، ص٢٨٢) كما كان أمير سجلماسة يمتلك الكثير من الخيل، حتى أن بني أمية فرضوا على أميرها قدرًا معلومًا من الخيل يؤديه كل عام؛ (ابن عذري- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، (ليدن ١٩٤٨)، ص٢٥٤؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي، (الدار البيضاء ١٩٦٤)، ص١٦٠).

وكانت القبائل الضاربة في بلاد تامسنا تهتم بتربية الخيل، والغالب عليهم الفروسية؛ (الإدريسي، نزهة، جـ٣، ص٢٣٦- ٢٣٧)، واهتمت قبائل المغرب بتربية الإبل وبرعوا في رعيها، وإستنتاج أفضل أنواعها، وإقتنوا أعدادًا كبيرة منها؛ (الإدريسي، نزهة، جـ٣ ص٢٣٢، ص٢٣٦- ٢٣٧، ص٢٩٩؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، (الدار البيضاء ١٩٦٤)، ص١٥٩).

(٥) العروى، تاريخ، ص١٣٥؛ Lombard, Op.cit, P.٨٣

(٦) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص١٥٨.

(٧) ابن حيان، المقتبس، الجزء الخامس، نشر شاليطا، (مدريد ١٩٧٩)، ص٢٥٥- ٢٦٠ وما بعدها.

(٨) مجهول، نبذ تأريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، (الرباط ١٩٣٤م)، ص١٣؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت١٩٧١)، جـ٦، ١٥٥.

(٩) ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص٤٤، ٥٨.

(١٠) مجهول، نبذ، ص١٧.

(١١) نفسه، ص١٨.

(١٢) إختارت زوجة الخليفة المستنصر محمد بن أبي عامر لإدارة أملاك ولدها هشام في سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م، فاستهواها بحسن خدمته؛ (ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل

الجزيرة، (بيروت١٩٧٩م)، القسم الرابع، المجلد الأول، ص٥٩- ٦٠؛ وترقى ابن أبي عامر في المناصب حتى أمسى صاحب الشرطة وخطة المواريث علاوة على وظيفته السابقة عند موت المستنصر، (عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (القاهرة ١٩٩٥م)، جـ٢، ص٥١٧- ٥١٨.

(١٣) ابن عذارى، البيان المغرب، الجزء الثاني (ليدن ١٩٥١م)، ص٢٦٠؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (بيروت١٩٦٨)، جـ١، ص٣٩٦.

(١٤) ابن بسام، الذخيرة، ق٤م١، ص٦١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٧، ص٨٣.

(١٥) المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٣٩٦؛ الشعراوي، المنصور بن أبي عامر بين الجهاد والديكتاتورية، (القاهرة ١٩٧١)، ص٥.

(١٦) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، (القاهرة١٩٦٤)، جـ١، ص٢٠٠.

(١٧) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٤٧.

(١٨) ابن بسام، الذخيرة، ق٤م١، ص٦١.

(١٩) ابن الخطيب، تاريخ أسبانيا الإسلامية، (بيروت١٩٥٦)، ص٦١.

(٢٠) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٧٤؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٣، (القاهرة ١٩٨٠)، ص٤٠٤.

(٢١) مجهول، نبذ، ص١٥. إستطال غالب بن عبدالرحمن علي المنصور بأسباب الفروسية والشجاعة؛ التي لم يكن المنصور يملكها، فإستعان بجعفر بن علي ومن ومن معه من الجند، كما إستعان بأضداد غالب من أصحاب السيوف المشهورين؛ (ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٧٨).

(٢٢) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ٢، ص٢٧٩.

(٢٣) ابن الخطيب، تاريخ أسبانيا، ص٦٢؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٣٩٧- ٣٩٨.

(٢٤) عبدالله بن بلكين، مذكرات عبدالله بن بلكين المنشورة باسم التبيان، (القاهرة ١٩٥٥)، ص١٦.

(٢٥) ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، (بيروت ١٩٦٥)، ص١١٨، ١٢٣،

.١٢٨

(٢٦) ابن عذاري، البيان، جـ٢، ص٢٥٢- ٢٥٣.

(٢٧) انظر قبله.

(٢٨) ابن حيان، المقتبس، (١٩٦٥م)، ص١٠٦- ١٩٢.

(٢٩) البكري، المغرب، ص٨٧- ٨٨؛ حسن محمود، قيام دولة المرابطين، (القاهرة ١٩٥٦)، ص٢٠؛ وتقع مدينة تلمسان على مدخل مضيق تازا جهة المغرب الأوسط، ولذلك يذكر الإدريسي أنه لابد من الداخل إلى المغرب الأقصى من جهة المغرب الأوسط، كذلك الخارج منه من اجتياز مدينة تلمسان؛ (نزهة، جـ٣، ص٢٥٠).

(٣٠) ابن خلدون، العبر، جـ٦ ص١٣٦؛ عبدالحليم عويس، دولة بني حماد، (بيروت ١٩٨٠م)، ص٤٠.

(٣١) Lessard, J.M., Sidjilmassa,La Ville Et Ses RelationS Commerciales au X I siede, Hesperis, ١٠ (١٩٦٩), PP.٢٨, ٣٣

(٣٢) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٣.

(٣٣) مجهول، نبذ، ص١٦؛ ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٣٠- ٢٣١.

(٣٤) تأسست مدينة سجلماسة سنة ١٤٠/٧٥٧م في واحة تافيللت على طرف الصحراء جنوبي المغرب الأقصى؛ وأسسها بنو مدرار من الخوارج الصفرية، وضموا إليها وادي درعة، وأقاموا إمارة لهم. قصد التجار سجلماسة من كافة أنحاء العالم الإسلامي، لأنها كانت أكبر سوق لذهب السودان ورقيقه، وتحكمت في التجارة الصحراوية مع بلاد السودان. وعملت كل القوى للسيطرة على هذه المدينة، فأستولى عليها الفاطميون مرات، وعضد الأمويون خزرون بن فلفل للإستيلاء عليها مع التبعية لهم، وإستولى عليها بنو زيري الصنهاجيون بعد قيام دولتهم في إفريقية، ثم استعادها بنو خزرون وأقاموا بها إمارة توارثوها حتى قضي المرابطون عليهم وإستولوا على سجلماسة ودرعه وأحوازهما؛ راجع (ابن عذاري، البيان، جـ١، ص١٥٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٣١؛ مجهول، الاستبصار، ص٢٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء

الخامس، (القاهرة١٩١٤)، ص١٧١؛ البكري، المغرب، ص١٥٥؛ العروي، تاريخ المغرب، ص١٣٤. ويذكر ياقوت أن "أهلها أغنى الناس وأكثرهم أموالاً؛ لأنها على طريق من يريد غانا التي بها معدن الذهب، ولأهل سجلماسة جرأة على دخولها (بلاد السودان)، (معجم البلدان، جـ٣، ص١٩٢).

(٣٥) ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص١٨١؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الجزء الأول، (الرباط ١٩٢٩م)، ص٢١- ٢٢.

(٣٦) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠١.

(٣٧) نفس المصدر والصفحة.

(٣٨) البكري، المغرب، ص١٥٥.

(٣٩) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠١.

(٤٠) ابن سعيد، المغرب، جـ١، ص٢٠٠.

(٤١) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٣٣١؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص٢٠٩.

(٤٢) مجهول، نبذ، ص١٧، عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (القاهرة ١٩٦٠)، جـ١، ص٤٩٢.

(٤٣) ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٥٦.

(٤٤) مجهول، نبذ، ص١٧؛ السلاوي، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصا، (الدار البيضاء ١٩٥٤)، جـ١، ص١٩٤؛ فر زعماء القبائل إلى سبتة لحصانتها ووجود جند أموي بها، وكان من بين هؤلاء زعماء بني خزرون الذين قُتل والدهم، وزيري بن عطية زعيم مغراوة، ويدو بن يعلي زعيم بني يفرن؛ (مجهول، نبذ، ص١٧؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٥٦).

(٤٥) عزالدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، (بيروت١٩٨٣)، ص١٩٤.

(٤٦) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٨.

(٤٧) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٣٧.

(٤٨) نفس المصدر والصفحة؛ ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٥٦
(٤٩) مجهول، نبذ، ص١٨.
(٥٠) مجهول، نبذ، ص١٨.
(٥١) نفسة، ص١٩.
(٥٢) ابن أبي زرع، الأنيس، ص٩٣؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص٢٢٣.
(٥٣) كان الحسن بن جنون كبير أمراء الإدارسة بالمغرب الأقصى، وأرسل المستنصر الأموي جيشًا لحرب الأدارسة حتى قضى على دولتهم، وأخذ الحسن بن جنون أسيرًا عنده في الأندلس سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م (ابن حيان، المقتبس، (١٩٦٢)، ص١٠٦ – ١٩٤، ثم خرج من الأندلس بعد عام، واستقر عند الخليفة الفاطمي بالقاهرة، فأخذ الخليفة يزين له إسترداد ملكه بالمغرب الأقصى (القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص١٨٥؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٢، (القاهرة١٩٨٤)، ص١١٧؛ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٥٢.
(٥٤) مجهول، نبذ، ص١٩.
(٥٥) ابن أبي زرع، الأنيس، ص٩٣؛ ابن الخطيب، أعمال، جـ٣، ص٢٢٣؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٨٥.
(٥٦) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٤؛ Mercier,Op. Cit. t١,P.٣٧٩
(٥٧) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، (القاهرة ١٩٦٢)، ص٥١.
(٥٨) انضم إليه من زعماء بني يفرن أيضًا (زيري وابن عمه ابو يداس بن دوناس في قومهم؛ (ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٩؛ ابن أبي زرع، الأنيس، ص٩٤).
(٥٩) ابن عذارى، البيان، جـ٢، ص٢٨٢.
(٦٠) مجهول، نبذ، ص٢٠.
(٦١) السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٨٦؛ عنان، الدولة العامرية، (القاهرة ١٩٨٥)، ص٥٧.

(٦٢) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٤١.
(٦٣) النويري، نهاية الأرب، جـ٢٢، ص١١٧.
(٦٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت١٩٨٦)، جـ٧، ص١٢٨.
(٦٥) ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٥٩.
(٦٦) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٤١.
(٦٧) Julien, History of North Africa, (London ١٩٧٠), P.٦٧.
(٦٨) مجهول، نبذ، ص٢٠.
(٦٩) ابن الخطيب، أعمال، جـ٣، ص٢٢٤.
(٧٠) ابن حيان، المقتبس (١٩٦٥) ص١٩٤.
(٧١) ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ص٢٢٤.
(٧٢) ابن زيدان، إتحاف الناس، (الرباط ١٩٣٢م)،ص١٩٢؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٨٦.
(٧٣) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠١- ١٠٢.
(٧٤) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٠، ٢٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٥.
(٧٥) مجهول، نبذ، ص٢١.
(٧٦) ابن عذاري، البيان، جـ٢، ٢٨١.
(٧٧) انظر بعد
(٧٨) السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩١.
(٧٩) مجهول، نبذ، ص٢١؛ Coissac, Hisloire du Maroc, (Paris ١٩٣١), P.١٥١.
(٨٠) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٥.
(٨١) انظر بعده.
(٨٢) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٩.
(٨٣) ابن خلدون، العبر، جـ٤، ص٨٤؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٣٩٨.

(٨٤) مجهول، نبذ، ص٢٢.
(٨٥) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٠.
(٨٦) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٤.
(٨٧)ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٠.
(٨٨) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥٢؛ مجهول، نبذ، ص٢٢. يذكر أحد المستشرقين أن زيري بن عطية تميز بالمرونة والدهاء؛ لتحقيق غايته؛Gautier, op.cit, P.٣٩١
(٨٩)Mercier, op.cit, t.١,P.٣٨١.
(٩٠) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٠؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩١.
(٩١) مجهول، نبذ، ص٢٢.
(٩٢) نفسه، ص٢٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٣.
(٩٣) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١١٥.
(٩٤)Coissac, op.cit,P.١٥٢.
(٩٥) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٠.
(٩٦) نفسه، ص٢٠.
(٩٧) نفسه، ص٣٠.
(٩٨) مجهول، نبذ، ص٢٣.
(٩٩) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٠.
(١٠٠) مجهول، نبذ، ص٢٢.
(١٠١) السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٣.
(١٠٢) مجهول، نبذ، ص٢٢.
(١٠٣) بن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٤، ويرصد المصدر تفاصيل الهدية، ص١٠٤- ١٠٥.
(١٠٤) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٠.
(١٠٥) عندما خاطبه أحد مرافقيه بالوزير رد عليه قائلا: "وزير من يالكع، والله إلا أمير ابن أمير"؛ (مجهول، نبذ، ص٢٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٠).

(١٠٦) مجهول، نبذ، ص٢٢.
(١٠٧) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٠؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٤.
(١٠٨) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٤.
(١٠٩) نفسه، ص١٠٥؛ عنان، الدولة العامرية، ص٥٩.
(١١٠)Mercier, op.cit, t.١,P.٦٧.
(١١١) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٠، ٣١.
(١١٢) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٤ -١٠٥.
(١١٣) ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي، ص١٥٧- ١٥٨.
(١١٤) مجهول، نبذ، ص٢٤- ٢٥؛ Coissac, op.cit,P.١٥٣
(١١٥)Terrasse, op.cit,P.٦٧.
(١١٦) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٠.
(١١٧) خرج أبو البهار بن زيري على طاعة ابن أخيه المنصور بن بلكين بن زيري أمير دولتهم في إفريقية سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م، وأنضم إليه خلوف بن أبي بكر أكبر قادة المنصور ووالية على تاهرت؛ (ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص١٤١)، وأستوليا على بعض مناطق الدولة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، وخلعا دعوة الشيعة الفاطميين، وأقاما الدعوة للخليفة الأموي وحاجبه المنصور بن أبي عامر في هذه المناطق، ثم طلبا من المنصور بن أبي عامر السماح لهما بالنزوح إلى المغرب الأقصى، والإقامة في مدينة فاس. إغتنم المنصور بن أبي عامر الفرصة، وكتب إلى زيري بن عطية بذلك؛ فكان أبو البهار وخلوف بن أبي بكر ومن معهما من الجند عون زيري بن عطية في حربه مع يدو بن يعلي؛ (ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٦؛ ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص١٤١؛ ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٤٤- ٢٤٥).
(١١٨) ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص١٥٧.

(١١٩) مجهـــول، نبـــذ، ص٢٤؛ Coissac, op.cit,PP.١٥١- ١٥٢

(١٢٠) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٢٠، ٣٠.

(١٢١) مجهول، نبذ، ص٢٤، ٢٥.

(١٢٢) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٢٠.

(١٢٣) مجهول، نبذ، ص٢٥.

(١٢٤) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٢٠؛ ابن الخطيب، المغرب العربي، ص١٦٥.

(١٢٥) مجهول، نبذ، ص٢٥– ٢٦.

(١٢٦) انظر قبله.

(١٢٧)Coissac, op.cit, P.١٥١

(١٢٨) ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص ١٥٧.

(١٢٩) مجهول، نبذ، ص٢٦.

(١٣٠)Mercier, op.cit, t.١,P.٣٨٢.

(١٣١) نفس المصدر والصفحة؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣١.

(١٣٢)Coissac, op.cit, P.١٥٣

(١٣٣) مجهول، نبذ، ص٢٦.

(١٣٤) ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص١٤١.

(١٣٥) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٤٦– ٢٤٧؛ مجهول، نبذ، ص٢٦.

(١٣٦) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٣١.

(١٣٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣.

(١٣٨) مجهول، نبذ، ص٢٦.

(١٣٩) ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٧.

(١٤٠) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣.

(١٤١) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٦.

(١٤٢) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٣١.
(١٤٣) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣.
(١٤٤) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٣١.
(١٤٥)ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٧.
(١٤٦) بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، (الجزائر ١٩٦٨م)، ص٢٢٣.
(١٤٧) معلوم أن المضارب الأصلية لقبيلة مغراوة كانت تلمسان بالمغرب الأوسط وما حولها، وظلت بطون من مغراوة تسيطر على مضاربهم حتى أجلاهم عنها بلكين بن زيري، وأرغمهم على الفرار إلى المغرب الأقصى ٣٦١هـ/٩٧١م. (ابن خلدون، جـ٧، ص٢٧؛ مجهول، نبذ، ص٨).
(١٤٨)Mercier, op.cit, t.١,P.٣٨٣.
(١٤٩) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٥؛ وذلك يدل على بعد نظره، إذ يذكر ابن خلدون في مقدمته أن عاصمة الدولة لابد وأن تتوسط تخوم المملكة التي للدولة؛ (مقدمة، ص٣١٤).
(١٥٠) ابن الأحمر، روض النسرين في دولة بني مرين، ص٢٣٨-٢٤٠ نشر في Journal Hisiatique, t,٢٠٣ (١٩٢٣) ؛Gautier, op.cit, P.٣٨٨
(١٥١) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥٤.
(١٥٢) البكري، المغرب، ص٨٧.
(١٥٣) نفسه، ص٨٧- ٨٨.
(١٥٤) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٦.
(١٥٥) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥؛ ابن القاضي، جذوة، ص١٢٤- ١٢٥.
(١٥٦) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٣٢.
(١٥٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥.
(١٥٨)Mercier, op.cit, t.١,P.٣٨٣.
(١٥٩) ابن القاضي، جذوة، ص١٢٤؛ عنان، الدولة العامرية، ص٥٩.

(١٦٠) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص ٣٢.
(١٦١) بونار، المغرب العربي، ص٢٢٣.
(١٦٢)Coissac, op.cit, P.١٥٣
(١٦٣) انظر قبله.
(١٦٤) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣.
(١٦٥)Gautier, op.cit, P.٣٩١
(١٦٦) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣- ١٠٤.
(١٦٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٣- ١٠٤؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٢٩.
(١٦٨) مجهول، نبذ، ص٢٦.
(١٦٩) العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٥٤.
(١٧٠) مجهول، نبذ، ص٢٦.
(١٧١) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥.
(١٧٢) ابن سعيد، المغرب، جـ١، ص١٩٥، ٢٠١.
(١٧٣) ابن بسام، الذخيرة، جـ٤، ص٧١- ٧٢؛ العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٥٥. ويذكر ابن بسام أن والدة الخليفة هربت الأموال من قصر الخلافة، واستولت على ثمانين ألف دينار وعندما فطن المنصور لفعلتها أمر بنقل الأموال إلى مدينة الزاهرة؛ (نفس المصدر والصفحات)
(١٧٤) عنان، الدولة العامرية، ص٦٦- ٦٧؛ Mercier, op.cit, t.١,P.٣٨٤
(١٧٥) العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٥٦..
(١٧٦)Coissac, op.cit, P.١٥٣
(١٧٧) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥٢، ج٢، ص٢٨١- ٢٨٢؛ إلا أنه يجعل حدوث ذلك سنة ٣٨٧هـ.
(١٧٨) مجهول، نبذ، ص٢٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٤.

(١٧٩) ابن القاضي، جذوة، ص١٢٤.
(١٨٠) ابـن خلـدون، العبـر، جــ٤ ص ١٤٨، ج٧، ص٣٢؛ المقـري، نفـح الطيـب، جــ١، ص٣٩٨..
(١٨١) مجهول، نبذ، ص٢٧.
(١٨٢) مجهول، نبذ، ص٢٧.
(١٨٣) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.
(١٨٤) ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٨؛ ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥.
(١٨٥) مجهول، نبذ، ص٢٨.
(١٨٦) العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٥٦.
(١٨٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥.
(١٨٨) العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٥٥.
(١٨٩) مجهول، نبذ، ص٢٧.
(١٩٠) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.
(١٩١) مجهول، نبذ، ص٢٧ – ٢٨.
(١٩٢) نفسه، ص٢٨؛ Coissac, op.cit, P.١٥٣
(١٩٣)Mercier, op.cit, t.١,P.٣٨٤
(١٩٤) مجهول، نبذ، ص٢٨.
(١٩٥) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٦.
(١٩٦) السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٦.
(١٩٧) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.
(١٩٨) مجهول، نبذ، ص٢٨.
(١٩٩) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥١– ٢٥٣؛ العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٣٣.
(٢٠٠) مجهول، نبذ، ص٢٨.

(٢٠١) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥؛ Coissac, op. cit, P.١٥٣

(٢٠٢) تذكر المصادر أسماء عدد كبيرًا من زعماء هذه القبائل؛ (مجهول، نبذ، ص٢٨، ٧٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢، ٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٤).

(٢٠٣) مجهول، نبذ، ص٢٨.

(٢٠٤) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.

(٢٠٥) مجهول، نبذ، ص٢٨ -٢٩.

(٢٠٦) عن تفاصيل المعارك؛ (مجهول، نبذ، ص٢٨؛ ابن عذاري، البيان، جـ٢، ص٢٨٢؛ ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٨).

(٢٠٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٥- ١٠٦؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٨.

(٢٠٨) مجهول، نبذ، ص٢٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢. عن عدد الفرسان والرجالة في الجيش الأموي ومختلف طبقاتهم؛ (ابن الخطيب، تاريخ أسبانيا الإسلامية، ص٩٩-١٠٢).

(٢٠٩) ابن سعيد، المغرب، جـ١، ص٢١٣.

(٢١٠) يذكر ابن أبي زرع أن المنصور أرسل جميع قواد الأندلس وجيوشها مع ابنه عبدالملك إلى المغرب، وبقي بالجزيرة الخضراء وحده؛ (الأنيس، ص١٠٦).

(٢١١) مجهول، نبذ، ص٣٠.

(٢١٢) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.

(٢١٣) مجهول، نبذ، ص٣٠.

(٢١٤) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢؛ Mercier, op. cit, t.١,P.٣٨٦

(٢١٥) ابن القاضي، جذوة، ص١٢٤.

(٢١٦) ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٨؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٧.

(٢١٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٦؛ ابن القاضي، جذوة، ص١٢٤.
(٢١٨) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.
(٢١٩) مجهول، نبذ، ص٣٢.
(٢٢٠) ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥٣؛ ج٢، ص٢٨٢.
(٢٢١) العبادي، في تاريخ المغرب، ص٢٥٧؛ Mercier, op. cit, t.١,P.٣٨٦
برع المنصور في إستخدام التآمر مع خصومه ومنافسيه؛ مما حدا بأعظم مورخي عصره أن يفرد له كتابًا رصد فيه مكائده ومؤامرته؛ (المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٤٠٠).
(٢٢٢) إختلف المؤرخون في تحديد الصنيعة؛ فقال ابن عذاري أنه الخير بن مقاتل أبن أخ زيري بن عطية؛ (البيان، جـ٢، ص٢٨٢)، وقال آخر أنه غلام أسود يدعى كافور بن سلام لثأر له عند زيري، (مجهول، نبذ، ص٣٢)، وإختلف آخرون في الاسم والسبب؛ (ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٦؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٨؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٧).
(٢٢٣) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٦.
(٢٢٤) ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢.
(٢٢٥) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٦.
(٢٢٦) ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٩.
(٢٢٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٧.
(٢٢٨) مجهول، نبذ، ص٣٢.
(٢٢٩) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٧؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٩.
(٢٣٠) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٢؛ السلاوي، الاستقصا، جـ١، ص١٩٨.
(٢٣١) مجهول، نبذ، ص٣٣.
(٢٣٢) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٦.
(٢٣٣) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٧؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب، ص١٥٩- ١٦٠.

(٢٣٤) مجهول، نبذ، ص٣٣.
(٢٣٥) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٣.
(٢٣٦) ابن زيدان، إتحاف، جـ١، ص٦٣؛ Coissac, op. cit, PP.١٥٣- ١٥٤
(٢٣٧) الإدريسي، نزهة، جـ٣، ص٢٤١.
(٢٣٨) مجهول، نبذ، ص٣٣.
(٢٣٩) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٦؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٣.
(٢٤٠) ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٣، ٣٨؛ Mercier. Op. cit., t.١, P.٣٨٧
(٢٤١) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٧.
(٢٤٢) مجهول، نبذ، ص٣٤.
(٢٤٣) نفسه، ص٤١.
(٢٤٤) مجهول، الاستبصار، ص١٩٠.
(٢٤٥) راجع (مجهول، نبذ، ص٣٤، ٣٦؛ ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٧؛ ابن أبي عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥٣؛ ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٣٣؛ المقري، نفح الطيب، جـ١، ص٣٨٩).
(٢٤٦) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٥، ص١٨٦؛ ابن سعيد، المغرب، جـ١، ص٢٠٢.
(٢٤٧) ابن أبي زرع، الأنيس، ص١٠٨؛ ابن عذاري، البيان، جـ١، ص٢٥٣.

قائمة المصادر والمراجع

١- **ابن الأثير (ابو الحسن على بن محمد الشيباني، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):**
الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٧.

٢- **ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل ت٨١٠هـ/١٤٠٧م):**
روض النسرين في دولة بني مرين نشر في
Journal Hisiatique, T.٢٠٣(١٩٢٣),PP.٢١٩-٢٥٥

٣- **الإدريسي (أبو عبدالله محمد بن إدريس الحمودي، ت٥٥٨هـ/١١٦٣م):**
نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، الجزء الثالث، نابولي ١٩٧٢.

٤- **ابن بسام (ابو الحسن علي، ت٥٤٢هـ/١١٤٧م):**
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩م.

٥- **البكري (ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، ت٤٨٧هـ/١١٠٣م):**
المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الجزائر ١٨٥٧م.

٦- **ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد، ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م):**
جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٢م.

٧- **ابن حيان (حيان بن خلف بن حسين، ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)**
المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبدالرحمن الحجي، بيروت ١٩٦٥.
المقتبس، الجزء الخامس، نشر شالميطا، مدريد١٩٧٩م.

٨- **ابن الخطيب (لسان الدين بن محمد، ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م):**
أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام
الجزء الثاني، نشر ليفي بروفنسال تحت عنوان: تاريخ إسبانيا الإسلامية بيروت ١٩٥٦.

الجزء الثالث، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكناني، ونشر تحت عنوان؛ تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، الدار البيضا، ١٩٦٤م.

٩- **ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):**
العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت ١٩٧١م.

١٠- **ابن أبي زرع (ابو الحسن علي بن عبدالله، ت النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي):**
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٣م.

١١- **ابن زيدان (عبدالرحمن بن زيدان):**
إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الجزء الأول، الرباط ١٩٢٩، الجزء الرابع، الرباط ١٩٣٢م.

١٢- **ابن سعيد (ابو الحسن علي بن موسى، ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م):**
المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة ١٩٦٤م.

١٣- **السلاوي (ابو العباس أحمد بن خالد، ت٩١١هـ/١٥٠٥م):**
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، الجزء الأول، الدار البيضاء ١٩٥٤م.

١٤- **عبدالله بن بلكين (٤٨٣هـ/١٠٩٠م):**
مذكرات الأمير عبدالله بن بلكين؛ المسمى "كتاب التبيان"، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٥٥م.

١٥- **ابن عذاري، (أبو العباس أحمد بن محمد، ت القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي):**
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي برفنسال وكولان، الجزء الأول، ليدن ١٩٤٨، الجزء الثاني، ليدن ١٩٥١م.

١٦- **ابن القاضي (أحمد بن محمد بن أبي العافية، ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م):**

جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، بدون تاريخ.

١٧- **القلقشندي (ابو العباس أحمد بن علي، ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م):**
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الجزء الخامس، القاهرة ١٩١٤م.

١٨- **مجهول (ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي):**
الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول، الإسكندرية ١٩٥٨م.

١٩- **مجهول (ت القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي):**
نبذ تأريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، جزء من كتاب مفاخر البربر، نشر ليفي بروفنسال، الرباط ١٩٣٤م.

٢٠- **المقدسي (ابو عبدالله محمد بن أحمد، ت٣٨٨هـ/٩٩٨م):**
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٩م.

٢١- **المقري (أحمد بن محمد ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م):**
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨م.

٢٢- **النويري (شهاب الدين أحمد، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م):**
نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والعشرين تحقيق محمد جابر عبدالعال القاهرة ١٩٨٤، الجزء الثالث والعشرين تحقيق أحمد كمال زكي، القاهرة١٩٨٠م.

٢٣- **ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله الحموي ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):**
معجم البلدان، بيروت ١٩٩٥م.

المراجع العربية

- **بونار (رابح أحمد):**
المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر ١٩٦٨م.
- **الجنحاني (الحبيب):**

دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٠

- **حسن أحمد محمود:**
قيام دولة المرابطين، القاهرة ١٩٥٦م.
- **الشعراوي (أحمد إبراهيم):**
المنصور بن أبي عامر بين الجهاد والديكتاتورية، القاهرة ١٩٧١م.
- **العبادي (أحمد مختار):**
في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، بدون تاريخ.
- **عبدالحليم عويس:**
دولة بني حماد، بيروت ١٩٨٠م.
- **العروي (عبدالله):**
تاريخ المغرب، محاولة في التركيب، بيروت ١٩٧٧م.
- **عزالدين أحمد موسى:**
النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت ١٩٨٣م.
- **عنان (محمد عبدالله):**
الدولة العامرية، القاهرة ١٩٥٨م
دولة الإسلام في الإندلس الجزء الأول، القاهرة ٢٠٠١م.
- **لومبار (موريس)**
الإسلام في عظمته الأولى، بيروت ١٩٧٧م.
- **محمود إسماعيل عبدالرازق:**
مقالات في الفكر والتاريخ (ملاحظات حول تاريخ الإدارسة)، الدار البيضاء ١٩٧٩م.

المراجع الأجنبية

Coissac:

Histoire du Maroc, (Paris ١٩٣١)

Gautier,E.F.

Les Sieles obscurs du Maghreb. (Paris,١٩٣٧)

Julien, A.Sh.

History of North Africa, (London ١٩٧٠)

Lombard. M.

The Golden Age of Islam. (London ١٩٧٥)

Mercier, E.

Histoire de L,Afrique Septentrionale Depuis Les Temps, T.١ (Paris, ١٨٨٨)

Lessard, J. M.

Sidjilmassa, La Ville d Ses Relations Commerciales au XI, Hespers, ١٠(١٩٦٩)